Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لياليّ بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل
يبنّ لي البدر الذي لا أريده ... ويخفين بدراً ما إليه سبيل
وما عشت من بعد الأحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول
وإن رحيلا واحداً حال بيننا ... وفي الموت من بعد الرحيل رحيل
إذا كان شم الروح أدنى إليكم ... فلا برحتني روضة وقبول
وما شرقي بالماء إلا تذكراً ... لماء به أهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الأسنة فوقه ... فليس لظمآن إليه وصول
أما في النجوم السائرات وغيرها ... لعيني على ضوء الصباح دليل
ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي ... فتظهر فيه رقة ونحول

الليالي هنا هي حياة المتنبي وأحلامه وطموحه .. فجأة يحس أن كل شيء ظعن وارتحل وأن لياليه طالت وتشابهت وتجمدت بعد هؤلاء الظاعنين . زمنه النفسي تجمد . وكذلك يتجمد زمن العاشقين عند النوى وظعن الأحباب وارتحال لحظات الأنس والتلاقي . وإذا كان ذلك حال العاشقين ، فكيف بحال الذين يعشقون فكرة كبيرة وحلماً عظيماً وأملاً ضخماً . ويسارع المتنبي في البيت الثاني من هذا المشهد ليؤكد أن هذه الحبيبة التي ظعنت ، ليست امرأة جميلة ... وانما هي الفكرة الحلم ، والأمل العظيم ، الذي عمل في سبيله ، وارتحل في الآفاق كل هذا الارتحال ، ولكن في هذه اللحظة يحس أن الوصول إلى هذا الحلم مستحيل ، وأن أيامه ونضاله تبين له البدر الذي لا يريده ، في امرأة جميلة ، أو مال أو عرض مادي مهما كان . وتخفي ذلك الحلم العظيم فليس إليه وصول . ويؤكد لنا المتنبي أنه لم يستمر في الحياة إلا لصبره وشدة تحمله للنائبات . ومع ذلك فهو يحن إلى الحلم الذي تحيط به العقبات . وتلمع حوله السيوف والأسنة .

في هذا المشهد بيت عاتى الضراوة يجسد الإحساس بالارتحال المستمر ولحظات الفقد الدائم . وهو البيت الرابع الذي يقول فيه أبو الطيب :

وإن رحيلاً واحداً حال بيننا ... وفي الموت من بعد الرحيل رحيل

نحن هنا أمام لحظة مشحونة بالهول والفزع ، أمام تلك الفكرة الكونية التي أحسها المتنبي على سبيل التداعي . حياته كلها وأحلامه المنهارة على هذا الكوكب الأرضي . بمثابة رحيل واحد حال بينه وبين حلمه الكبير . فأوقعه ذلك في كل هذا الأسى والجمود والظلام . والإحساس بالظعن المستمر . إذن كيف يتحمل الموت .